حريات

الشعب السوري واحد

8 المهجع جاهز للتفتيش
9 عائدون من وراء الشمس
11 شبّيح ما قبل المسيح!

السنة الأولى | العدد الرابع
الاثنين 12 أيلول 2011
جريدة أسبوعية مستقلة

كلمة المحرر

"دعيلنا يا أمي" ... قالها و انصرف على عجل، برقت عيناها كلؤلؤٍ تكسّر الضوء على حناياه، تحبس دمعةً ما لبثت أن انهمرت على ذاك الخد المجعد لتحفر فيه أخدودا آخر لحضة أن غاب عن ناظريها ليختفي بين الحشد. ساعاتٍ فقط فصلت بين شغفها الفطري بعودته سالماً و لحضة ارتمائها أرضاً على صدره المسجّى بين أيدي رفاقه...

كان أول ما اختطفها هو ذاك الوجه الملائكي لطفلها... "قتلوك يا بنيي"، و انكبت تقبله و تجفف دمه الوردي القاني بشالٍ كان قد أهداها إياه في عيدها... "إبنك استشهد يا أم فراس"... قالها زوجها الكهل بصوتٍ رصين... و ما هي إلا برهة حتى رفعت رأسها و التفتت بين الجموع لتصرخ بلوعةٍ، بعزٍ و كبرياء: "زلغطوا، صرت أم الشهيد".

كريم ليلى

المحتوى

2. الافتتاحية
3. - 4. اخبار الثورة
5. حقا إن لو تفتح عمل الشيطان
6. - 7. الأسد ورأس الذئب الطائر امام السفارة السورية في عمّان
8. المهجع جاهز للتفتيش
9. عائدون من وراء الشمس (2)
10. رسالة إلى الجيش السوري
11. شبّيح ما قبل المسيح!

مدير قسم التحرير

رئيس التحرير
كريم ليلى

مدير التواصل الاجتماعي
نزار الخطيب

فريق الإعداد و التحرير
ألين شاهين
ربا بركات

علاقات عامة
لينا خير بك

إخراج و جرافيك
زينب يزبك

يزداد إجرام النظام، ليزداد في المقابل إصرار الأحرار على المضي في درب ثورتهم.. و تتفجر حناجرهم مطالبةً بإعدام الرئيس الذي يصر على بناء حكمه من أشلاء الأطفال و بقايا جثث الشهداء، و تتعالى مطالبهم بحماية دولية تضع حداً للإجرام المتزايد....

حملات أمنية و عسكرية دامية:

يصرّ النظام على المضي في تعاطيه الأمني و العسكري مع الثورة، فقد شنت حملات همجية على مدار الأسبوع على عدّة مدن و قرى، في حماة و معرة النعمان و قرى إدلب و حوران و دير الزور و بانياس و ريف دمشق، لكن كان أعنفها على حمص، فقد بدأت الحملة الاثنين و لما تنته بعد، قامت قوات الأسد فيها باستهداف الممتلكات الخاصة و مزهقةً الأرواح الطاهرة و تمنع الجرحى من الإسعاف مستكملة حملة العقاب الجماعي لأهالي المدينة التي تعد عاصمة الثورة بامتياز، أسفرت الحملة عن خراب كبير ألحق بالممتلكات، و عشرات الجرحى و الشهداء.
كذلك استمرت حملات الاعتقال العشوائي و الممنهج، و امتدت لتصيب كل بقعة هتف فيها الأحرار ضد النظام، كما قام الأمن بتسليم جثث معتقلين قضوا تحت التعذيب، منهم الشاب غياث مطر من داريا، صاحب مبادرة توزيع الماء و الورد على عناصر الجيش و الأمن، و لا تكتفي قوى الأمن باعتقال الأحرار، بل تعتقل الشهداء أيضا، إذ سجلت حالات اختطاف لجثث الشهداء، و رفض تسليمها للأهالي حتى يوقعوا على إفاداتٍ أن العصابات المسلحة هي التي قتلت أبناءهم.

ثورة حتى النصر:

أثبت الشعب أن لا شيء يثنيه عن المضي في درب حريته المنشودة، فرغم القمع و العمليات الأمنية و العسكرية استمرت المظاهرات في المدن و القرى كافة، حتى في المدن المنكوبة يصرخ جراح حي ليهب الآخر نصرةً و فداءً له، كانت ذروة تلك المظاهرات يوم الجمعة 9-9 التي أطلق عليها شباب الثورة اسم "جمعة الحماية الدولية" معبرين فيها عن مطالبهم للمجتمع الدولي بتأمين حماية للمدنيين العزل الذين ما فتئ النظام على مدار ستة أشهر ينكل بهم أشد التنكيل و يمارس بحقهم أشد أنواع الإجرام و أبشعها.
و كما كل أسبوع تتزايد أعداد المتظاهرين و تتوسع نقاط التظاهر، يشارك الأحرار و الحرائر و الأطفال، و لا يعدمون فرصةً لينطلقوا في مظاهراتهم ملبين نداء الحرية، تعود بانياس إلى بقعة التظاهر، و تدخل السويداء من جديد، عامودا تتألق كعادتها، و حلب كتلة غضب بعد ملابسات وفاة الشيخ السليقيني، أما باقي المدن فزخم الثورة فيها في ازدياد مستمر.

عودة الابن إلى جلباب أبيه:

أكّدت مصادر مُطّلعة أن الأسد يستعين بجنرالات عسكريّين متقاعدين ممن شاركوا في مجازر 1982 من أجل إخماد حركة الاحتجاجات الحاليّة. وقد تم استقدام الجنرالات المتقاعدين منذ بداية الاحتجاجات حيث عاد إلى القصر الرئاسي رجلا الاستخبارات علي دوبا ومحمد الخولي والجنرال نايف العاقل.

فضيحة جديدة لنظام متهالك:

إذ يقوم نظام الأسد بإجبار موظّفي القطاع العام، وخصوصاً العاملين في الإنشاءات العسكرية والمحافظة، بالخروج لقمع المظاهرات المُعادية للنظام. حيث يتم جمعهم في مناطق مركزيّة أيّام الجمع وإعطاؤهم العُصي لفضّ أيّ مظاهرة مناوئة وللخروج بعدها بمسيرة مؤيّدة. ويتم التأكيد على الموظّفين للحضور يوم الجمعة مقابل 500 ليرة سوريّة لصالح العمل النقابي. وإن لم يحضر أي من الموظّفين يتمّ اعتباره مناوئاً للنظام.

انشقاقات جديدة و النظام ما زال يكذب و يكذب:

شهد الأسبوع الماضي انشقاقات كبيرة، و في مناطق متعددة، بعضها صوّر على أشرطة فيديو بثها الناشطون على شبكة الانترنت، كالفيديو الذي سجل للنقيب عادل درويش يعلن فيه انشقاقه عن الجيش، و رد الإعلام الرسمي بأن أعلن عن اختطافه من قبل عصابات مسلحة في حمص.

حتى المنظمات الإنسانية لم تسلم:

قام النظام في جمعة الحماية الدولية بنصب فخ لمسعفين من الهلال الأحمر في حمص، إذ أطلق عليهم النار بعد استدعائهم للعناية بجرحى ووعدهم بالحماية، لكن ما إن وصل فريق الإسعاف و هرع لمساعدة الجرحى حتى اخترقت رصاصات الأمن أجسادهم، و بعد أن أسعفوا إلى المشفى قامت عناصر الأمن بأمر أهالي المصابين بإخبار رئيس منظّمة الهلال الأحمر الدولية أن من أطلق النار هو العصابات المسلحة وليس الأمن والجيش، لكن الأهالي رفضوا، و بالفعل تمت الزيارة، ليستمع الوفد إلى الحقائق و يصدم بحقيقة الجرائم الشنيعة التي مورست بحق المواطنين و المعتقلين و الجرحى.
كان هذا الأسبوع دامياً بحقّ سقط فيه 164 شهيداً، ٨٥ منهم من حمص، الجرحى بالعشرات و المعتقلون بالمئات.. لكن، و رغم كل هذا الشعب قال كلمته و يصر على المضيّ قدماً في ثورته حتى النصر، فلا القتل و لا الاعتقال و لا شيء يقوى على ثني إرادة شعبٍ أبيٍّ عن عزمه على معانقة فجر الحرية

حقاً إن "لو" تفتح عمل الشيطان

بسام قباني

كلما دخلت في نقاش مع الأصدقاء عما يدور في سورية الشهيدة من أحداث دامية تتالى طرح بعض الفرضيات التي كان بإمكانها لو أنها قد حدثت أو حدث بعضها على الأقل أن تجنب سورية الكثير من الدماء و التضحيات و الخراب، فما الذي كان حصل لو أن القيادة السورية فهمت و تفهمت ما حدث في تونس و مصر و أتبعت ذلك بمسيرة إصلاحية جادة؟

كانت البداية من درعا الشموخ و عبر أشبالها الذين كان منهم و ببراءة الطفولة و بإعجابهم و بتأثرهم بما حدث في تونس و في مصر أن كتبوا بعض الهتافات الثورية على جدران المدرسة فما كان من إدارة المدرسة ذات الأفق الواسع و القلب الكبير و سعة الصدر إلا أن حولت الأمر إلى فرع من فروع المخابرات الكثيرة التي منّ بها النظام على سورية لتتبع كل حركات و سكنات المواطن كي لا يبقى شيء خارج الحسابات التي تخدم السيطرة و الاستبداد، ما الذي كان حصل لو أن إدارة المدرسة الحكيمة الرؤوفة قد تجاوزت الأمر أو عالجته بقليل من الحكمة؟ ما الذي كان حصل لو أن رئيس فرع المخابرات الذي أشرف بنفسه على تعذيب هؤلاء الأطفال قد دعا أولياء هؤلاء التلاميذ الأبرياء و خاطب ضميرهم القومي و استدعى فيهم النخوة الوطنية و قيم الانتماء إلى وطنهم الحبيب و ألقى عليهم موعظة وطنية من العيار الثقيل؟ ما الذي كان حصل لو أن القيادة السورية قد أقالت رئيس فرع المخابرات الذي تعامل مع سلوك الأطفال و مع والديهم بالأسلوب العدائي التخويني، و ربما أتبعت ذلك ببعض التغييرات التي طالب بها أهاليهم في محاولة لإرضائهم و تعبيرا عن رفض القيادة لمثل هذه التصرفات الرعناء التي لا تعبر عن طرق تعامل و أهداف القيادة.

لم يحصل ذلك بالطبع بل انتشرت الدبابات السورية و قوات الجيش العربي السوري و بعض المقاتلين المرتزقة – الذين لم يكن أحد من مواطني الجمهورية العربية السورية العاديين يعرف بوجودهم و بعناية نظام الحكم بتجهيزهم لمثل هذه الأيام التي تعصف بسورية لاستخدامهم في حملاته القمعية – في ربوع سوريا و نشرت معها الرعب و التقتيل.

ماذا كان حصل لو أن النظام اكتفى بالدماء التي أريقت و كف عن متابعة مسيرة التقتيل على طول و عرض الجغرافيا السورية و بدأ مشوار الإصلاحات الحقيقية التي تضع سوريا بشكل فعلي على طريق الديمقراطية ليصبح نظام الحكم العربي الأول الذي يفهم على شعبه و يعمل بمقتضى أمانيه دون أن يكون مصيره الزوال الفوري.

الإجابة المنطقية على كل «لو» وردت في هذه الأسطر هي أنه لو لم يحصل كل ما حصل حتى اليوم لما كان لنا لنكتشف – نحن السوريين – ما يختزنه شعبنا الأبي الذي استكان ظاهريا و لفترة طويلة للاستبداد من مخزون بطولي يكاد يكون فريدا حتى الآن في الثورات العربية و يجعل كل مواطن سوري شريف و محب لوطنه فخورا بانتمائه لهذا الشعب، كما أنه لم يكن ليتسنى لنا أيضا اكتشاف ما ينطوي عليه نظام الحكم من كره لشعبه و حقد عليه و استعداد للإجرام بحقه إذا ما سولت له نفسه يوما الخروج عن صفات الطاعة، شيء هام يمكن التنبيه إليه أيضا هو أنه لو لم يحدث ما حدث حتى الآن لما تيسر لنا أيضا معرفة حجم التحالفات التي عقدها النظام محليا و إقليميا و دوليا لينال كل هذه الفرص المتكررة للقضاء على الثورة رغبة في بقائه و خوفا من البديل الذي ستتمخض عنه الثورة، كذلك لو لم يحصل ما حصل حتى الآن لكان قدر سوريا و شعبها أن يرزحا إلى ما شاء الله تحت نفس ظروف الذل و القهر و الظلم و الفساد التي سادت في العقود الماضية و التي جعلت سوريا متخلفة عن محيطها و عن ركب الحضارة بكل المقاييس .

ألا يتضح بعد كل ذلك أن «لو» تفتح عمل الشيطان حقا و تفرض علينا طريقة أخرى في التفكير لا تنسجم مع الواقع الذي وصلت إليه سوريا و لا مجريات الأحداث المتسارعة ؟

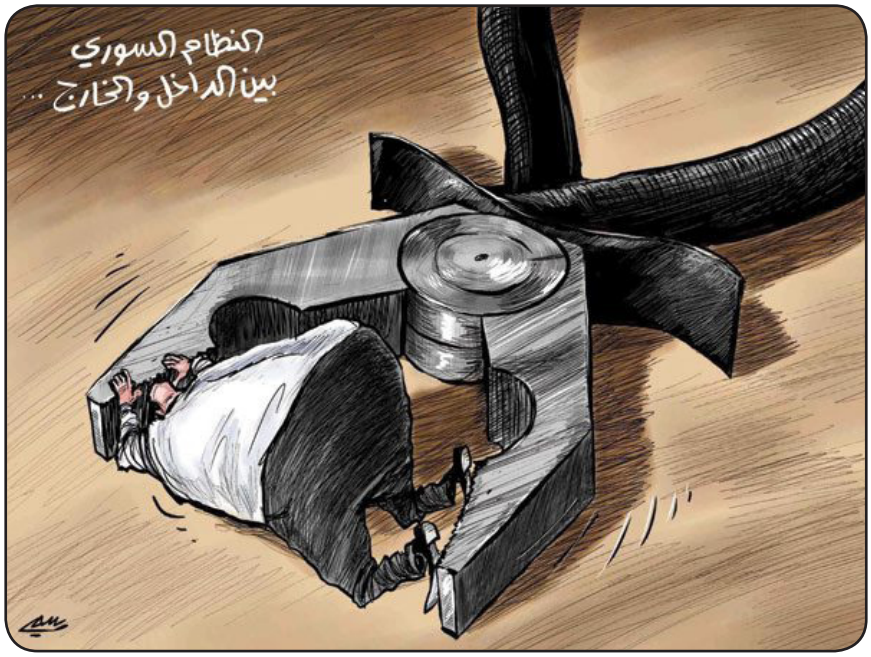

الأسد ورأس الذئب الطائر

رضوان السيد - الشرق الأوسط

في حكايات وأقاصيص الحكمة على ألسنة الحيوانات عند شعوب الشرق، أن الأسد ملك الوحوش في الغابة بلغ من الكبر عتيا، فاستعان في الصيد بذئب وثعلب من رعيته. وقد نجح هذان في اصطياد غزال أتيا به إلى العرين، فسُرّ الأسد العجوز وخاطبهما قائلا: «كيف نقسم هذا المغنم؟»، فسارع الذئب للقول: «القسمة واضحة؛ الرأس والأكتاف لك، والبطن والعجُز لي، والذنب للثعلب!»، فغضب الأسد وأطار رأس الذئب بضربة واحدة من قائمته الأمامية، ثم التفت من جديد إلى الثعلب سائلا عن القسمة، وقال الثعلب متظاهرا بالهدوء: «القسمة واضحة، الرأس والأكتاف لإفطارك، والبطن والدواخل لغدائك، والمؤخرة لعشائك!»، فقال الأسد مندهشا ومسرورا: «من علمك هذه القسمة العادلة؟»، فأجاب الثعلب: «رأس الذئب الطائر!».

لقد مضت ثلاثة أشهر ونيف على الانطباع الناشئ لدى الأجانب والعرب بأن النموذج الليبي أضر بحركة التغيير العربية لجهتين: أنه بعث الأمل لدى الحكام بأنهم يستطيعون استخدام العنف وإرغام الشعب على الخضوع، والنجاة من العقاب والبقاء في السلطة، وأن فئات شعبية عربية ازداد ترددها إزاء التحرك لأنها لا تحب التدخل الأجنبي بحجة نشر الديمقراطية بعد مَثال العراق وليبيا، ولأنها خشيت وتخشى من أنه إذا طال استخدام السلطات للعنف فقد ييأس المتظاهرون ويلجأون هم أنفسهم لاستخدام العنف أيضا فتنشب الحرب الأهلية!.. وقد كان بعض هذه الأفكار حقيقيا ليس في ليبيا فقط؛ بل في اليمن وسوريا أيضا، وربما في بلدان عربية أخرى. بيد أن شيئا من ذلك ما عاد واردا الآن، وبخاصة بقاء الأنظمة بعد حدوث الثورة!.. فقد سقط بن علي، وسقط مبارك، وسقط الآن القذافي.

ويتبين من هذه السقطات المتتابعة أن أخطار حصول نزاع داخلي وشبه حروب أهلية، تعود دائما إلى مساعي الأنظمة والرؤساء للبقاء. فها هو النظام السوري يهدد إسرائيل بعد طول تنسيق إشعارا للسوريين بالخطر.. وها هو يتهم المتظاهرين بأنهم مسلحون أو بعضهم، وأنهم يشكلون خطرا على الأمن وعلى العلاقات بين الطوائف.. وها هو يمارس الإذلال بطرائق مقذعة، لكي يخمد المظاهرات تحت وطأة القمع، أو يرد المتظاهرون بالعنف أيضا، فيخشى المحافظون والأقليات على أنفسهم وعلى الاستقرار. ونحن نعلم أن الرئيس مبارك حاول ذلك مع المسيحيين، والرئيس صالح حاول ذلك من خلال «القاعدة» باليمن، أي تخويف المسيحيين من التغيير لأن الذين سيأتون بعدهما سيكونون من المتظاهرين الإسلاميين! ولا يبدو شيء من ذلك صحيحا اليوم أو الآن وفي سوريا بالذات. فالمتظاهرون في سوادهم الأعظم ليست لهم انتماءات حزبية أو دينية معينة، وشعاراتهم تدور حول الحرية والكرامة والعدالة ورفض الظلم والإذلال والاستبداد. وقد تعرضوا وتعرضت أسرهم على مدى خمسة أشهر ونيف لأبشع أشكال العنف والإرهاب والقتل والإذلال، فما حادوا عن سلميتهم ولا رفعوا شعارا طائفيا أو إثنيا.

وقد استمعنا إلى المنشقين السياسيين والعسكريين فما سمعنا كلمة ذات منحى مذهبي أو طائفي، وإنما يقال دائما: «لا نريد استعمال السلاح ضد المواطنين المسالمين!»، وما دام هذا الوعي سائدا، فلن يستطيع النظام تمديد عمره اعتمادا على إشاعة الفتن والأوهام. وهي أوهام أو سطحيات حظيت وتحظى بالفعل باهتمامات رجال دين كبار في سوريا ولبنان. فبطريرك الروم الأرثوذكس إغناطيوس هزيم، ومقره دمشق، قال في لبنان إن الاستقرار مهم، وإنه يعرف الرئيس الأسد، وهو رب أسرة محب ومحترم ومتحضر، ولا يمكن أن يرتكب ما يتهم به، كأنما الثلاثة آلاف سوري المقتولون ليست عندهم أُسَر، ولا يتمتعون بالقدرة على الإحساس بالحياة والكرامة. والخوف من الفتنة والانقسام بضاعة مزجاة يستخدمها رجال الدين المسلمون منذ آماد، وقد أسرف في استخدامها الأمين العام لحزب الله في السنوات الأخيرة، ورجال الدين السوريون الموالون الموجودون الآن في وسائل الإعلام، وفي الثورات العربية بالذات. إنما يخشى هؤلاء جميعا حضور الجمهور العربي الأكثري، الذي غاب طوال العقود الماضية تحت وطأة الإرهاب والعسف الداخلي والغزو الأميركي، فحل محله أقلويو الإسلاميين، وأقلويو الأقليات الدينية والإثنية والاجتماعية والسياسية، متشاركين في ذلك مع الحكام ومع الغزاة ومع الإيرانيين والإسرائيليين وسائر الذين تداعوا علينا كتداعي الأكلة على القصعة. ومع طول المدة نسبيا اعتبر هؤلاء جميعا أن غياب الجمهور طبيعي وليس استثناء، وأنه من الطبيعي أيضا أن يتشاركوا هم جميعا في السطوة والسيطرة على مجالنا الأرضي والجوي والبحري، وأن يضيقوا علينا أنفاسنا حتى لا نفكر في التغيير، فإن فكرنا فالاعتقال أو القتل من جانب السلطات، والصمت من جانب المشاركين مضاربة، والذين ما ارتفعت أصواتهم إلا عندما نزل الجمهور إلى الشارع من أجل تغيير نظامه السياسي الخالد المخلد كأنما هو موروث أبا عن جد بحقوق الدم الأزرق!

ما أكثر الفرص التي حظي بها النظام السوري في السنوات العشر الأخيرة، وبخاصة في الشهور الستة الأخيرة بعد

قيام الثورة عليه!.. لقد تبين أن خيمة النظام المضروبة على آل الأسد تمتد حبالها المثبتة بين إسرائيل وإيران ولبنان والعراق وتركيا والولايات المتحدة ولا ندري أين وأين؟ وقد بدأت هذه الحبال تتقطع تحت وطأة القتل والاعتقال والتشريد. وما بقي في النهاية غير الحبل الإيراني، ومن تستطيع إيران تجنيده في المنطقة العربية للالتحاق بشبيحة النظام السوري في الدفاع عنه، وحزّروا بأي مسوغ: مسوغ الممانعة والمقاومة، ثم مسوغ الخوف من طائفية الأكثرية، وأخيرا مسوغ الحفاظ على الوحدة والاستقرار!

ونحن على ثقة – كما سبق القول – بأن الجمهور الثائر هو المعني الأول بالوحدة والاستقرار والممانعة، لأنه لا يمكن أن يكون هناك أحرص على سوريا وحدة واستقلالا وحرية من شعبها. والمعني الثاني بالملف السوري هو الرأي العام العربي، الذي عبّر بكل السبل عن تضامنه مع الشعب السوري. وقد كانت لدى السوريين الثائرين ولدى العرب الآخرين مآخذ كثيرة على العرب دولا وجامعة، لعدم الاهتمام والضغط على الرئيس السوري وزبانيته. لكن الجامعة العربية تجاوزت تلك المرحلة في اجتماعها الشهير الذي صدرت عنه مبادرة من ١٣ بندا أراد أن يبعث بها مع الأمين العام للجامعة للعرض على الرئيس الأسد. والمبادرة غير مرضية للشعب السوري، لأنها تُبقي الأسد إلى نهاية فترته الرئاسية الثانية عام 2014، لكنها تقول بكل الإصلاحات الأخرى الداخلة في برامج المعارضة. لكن الأسد وبعد عشرة أيام من رفض المبادرة، عاد لرفض استقبال أمين عام الجامعة، إما لأن بنود المبادرة أعلنت قبل استقبال الأسد له، وإما لأن أمين عام الجامعة استقبل وفدا من المعارضين السوريين بالقاهرة!

لدى الأسد فرصة واحدة أخيرة ودرس للاعتبار. الفرصة هي مبادرة الجامعة العربية، وهي تقول بوقف العنف وإجراء تحول ديمقراطي تدريجي ينتهي بزواله مع نظامه.

وأما الدرس فهو سقوطه بالضربة القاضية من جانب شعبه المقهور والمقتول، كما سقط القذافي ومبارك وبن علي، لأن تلك هي القسمة العادلة!

امام السفارة السورية في عمّان

عامر السيد عمر

فتاة عشرينية بطرحة شاميّة مزركشة، امتدت من أعالي جبهتها مروراً بأطراف خدود منتفخة يكسوها الاحمرار... حتى التفّت بحنان على ذقن دائرية ككرة ثلج بيضاء أخفت بعض ملامحها و أظهرت البعض الآخر لتضيف للمشهد سحراً جمالياً مميزاً... وسواد كحل طغا على باقي مفردات الوجه لينتج صبغة شاميّة تعجز فنون الرسم عن تشكليها ولكن للخالق شأنه في ذلك... وغطاء حياء شرقي لاذ بها الى طرف الجموع لتقف مع اخوات لها أخذوا يهتفون بصوت تملؤه النعومة والحدّة كاد يطغى على ما عند الرجال من جهارة في الصوت وعلوّ .. حتى اذا اقيمت الصلاة قامت فصلت لخالقها ودعت لله بإخلاص أن يسقط النظام .

وكهلٌ، أخذ الزمن منه استقامة ظهره وقوة قدميه فصاحب عكازاً يقيه لحظات الغربة الغادرة... جاء ومعه ذكريات لم ولن تغادر محياه، فما عاشه أيام الثمانينيات من أهوال لا تفارق ذاكرته... فقصة الهروب من سوريا وحدها تحتاج لمجلدات لوصفها... أخذ مكانه بين الجموع فوقف وكبّر لله... فلما دعا الامام على النظام بكى ثم بكى ثم بكى... ثم خرّ على ركبتيه يرجو الله ما لا يرجوه غيره... فهو من غير الجميع يدرك ما يحدث على أرض الواقع... فقد عاشها ايام الثمانينيات لحظة بلحظة!

و شاب آخر مفتول العضلات وسيم الوجه .. ولحية خفيفة شقراء غطت الجزء السفلي من الوجه زادته جمالاً الى جمال، حباه الله طولاً جعله يبدو بارزاً بين الجموع، كان لا يمل أبداً من حديث جده عن النظام والسجون والمعتقلات السرية والتعذيب، كانت أولى أنفاسه في الغربة وما زالت .. وتربّى على تفسير الظلال ودروس الطنطاوي التي كانت على مائدة الافطار كل رمضان ..كان في الصلاة هادئاً متزناً كأن على رأسه الطير، فلمّا دعا الامام "اللهم لا تعاملنا بما نحن اهله وعاملنا بما أنت اهله" بكى كطفل بعيون تملأها الدموع خوفاً من أن تحرم ذنوبه الناس دعوتهم! ولما فرغت الصلاة قام فهتف لإسقاط النظام حتى بُح صوته.

وامرأة جاوزت الخمسين من عمرها.. تلبس "منطو" كحلي قصير بعض الشيء يغطي جسداً أنهكته الحياة، و "لفّة" شاميّة باستدارة كاملة لفت وجهاً عاث الدهر به و أخذت الغربة منه ما أخذت .. لكن نور الصلاة والذكر ما زال يشع من وجهها ،و مسبحة " إم 100 حبة" لا تفارق يدها .. وشفتان لا تتوقفان لا يدرك احدٌ ما تهمسان به سوى الخالق!

كانت هذه اكثرهم دموعاً.. فقد عاشت هي الاخرى تجربة من ذي قبل وشاهدت مشاهد القتل والاجرام .. إحدى هذه القصص أن أحد الثوار ايام الثمانينيات طرق أحد الأبواب بعنف .. لتفتح عجوز في أول الستينيات الباب بهدوء ليقول الشاب بصوت عالٍ : "كرمال الله يا خالة خبيني" .. فما سمعت العجوز هذه الكلمات حتى أخذته من يده ودفعت به داخل الحمام الذي كانت ابنتها بداخله تستحم! طرق الجنود الباب وفتشوا البيت وسألوها عن من بداخل الحمام لتخبرهم ان ابنتها بالداخل تستحم .. ليعود الجنود بخفي حنين.. تخرج الفتاة والشاب من الحمام ولم تبصر عيني أحدهم الآخر ويكون كل منهما زوجا للأخر في اليوم التالي.. هذه الفتاة هي الامرأة الخمسينية هنا .. التي ما جفت دموعها طوال الصلاة والدعاء فهي تدرك أن قصتها "عدت على خير" .. لكن فتيات كثر غيرها أخذ الجنود منهن عذريتهن امام أهلهم ورجالهم في ذلك الوقت و أن شيئاً من هذا القبيل أيضاً يحدث الآن .. وهي تدرك أكثر من غيرها معنى هذا!

المهجع جاهز للتفتيش

د. براء سراج

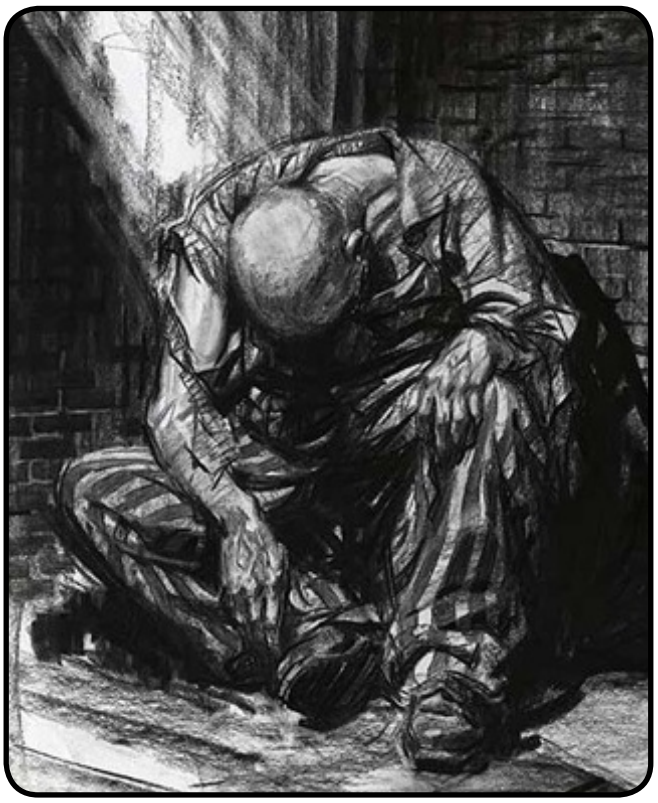

ما إن دخلنا من حفلة الاستقبال إلا ولحقنا الرقيب حسين الذي أشرف على تعذيبنا طوال فترة مابعد العصر لأول يوم في تدمر...

مين فيكم عسكري ولا؟
أنا..سيدي. يجيب أبو أيهم مساعد أول في الجيش وهو مرتبك.
بتعرف تقدم الصف ولا؟
نعم..سيدي!
أنت رئيس المهجع ولا.
حاضر سيدي.
يغادر الرقيب ويغلق الباب..

أبو أيهم يقدم الصف صائحاً بأعلى صوته: انتبييه... استاعد... المهجع جاهز للتفتيش حضرة الرقيب!
هذه الجملة ستصبح «سورة الفاتحة» لهذا المكان. عند كل دقة على الباب، عند كل فتحة واغلاق باب... عند إدخال الفطور.. عند التنفس.. عند التفقد.. عند هز الأقفال مساء للتأكد أنها مغلقة بإحكام أو أن شرطياً لم يخن وانحاز لصف السجناء.. كم مرة قدم رئيس المهجع الصف.. ذلك الأخ المضحي.. الجندي المجهول.. بينما يجب على المهجع كاملاً أن يتراكض داخل المهجع للحيطان الوجه للحائط والايدي خلف الظهر والاعين مغمضة.. كم مرة قدم رئيس المهجع الصف ووجهه محتقن من الصفعات والكرابيج.. كم مرة قدم أخ مقدام متطوع الصف بدلا لأن رئيس المهجع في حالة يرثى لها.
كانت الشرطة تتسلى بنا كل فترة وأخرى بتكرار تقديم الصف مرات ومرات وتسمع الشرطي كلما أنهى رئيس المهجع جملته مرفقة بضرب أقدامنا على الأرض وكأنها طبل ضخم، تسمعه ينادي: كرر ولا.. يعاد تقديم الصف ونعيد ضرب الأرض.

يبدو أن المجندين عندهم إحساس هائل بعقدة نقص الشخصية والتي لا تكتمل إلا بأقدامنا.. ضرباً بالأرض.. أو ضرباً بالكرابيج..

كثيراً من الأحيان، وضمن سكون الليل الصحراوي، كان صوت ضرب الأرض بالأقدام يأتينا من بعيد من باحة الإعدام مؤشرا أن مهجعاً ينفذ أوامر شرطي يبحث عن سد لعقدة نقص..

كان تكرار تقديم الصف عند الصباح الباكر أو أثناء الليل إنذاراً أن اليوم التالي سيكون حامي الوطيس أو أن إعداماً على الأبواب

عدة مرات قدمنا الصف لعصفور حط فوق القفل (من نوع الأقفال التي تستخدم لإغلاق أبواب الدكاكين الخارجية) فحركه بلاوعي وهو يطير بعيداً بينما نظن نحن أن الباب على وشك أن يفتح.. إحدى المرات قدمنا الصف للقفل نفسه لأن الرقيب تركه مستندا للباب فسقط تحت وطأة ثقله ليرتطم بالباب.. ضحكنا كثيراً وقتها ليس بسبب احترامنا للقفل وانما لأنه شعور بالأمان أن الباب لايزال مغلقاً وابتسامات «الانتحاريين» االذين عند الباب تحاول مسرعة أن تطمئن من تراكض إلى سترته مجهزاً نفسه للخروج أنو مافي شي ياشباب.. ريحو حالكن

كنت معجباً بأصوات بعض رؤساء المهاجع.. كانوا يقدمون الصف وكأنهم ضباط جيش أو مؤذنو مساجد.. وكل منهم يعطيها نغمته الخاصة من الإنشاد.
مع مرور السنوات بت أتأمل بألفاظ تقديم الصف واحدة واحدة وكأني أسمعها للمرة الأولى
انتبه: أليس معنى ذلك أننا كنا في غفلة حتى جاء الأسد وعصابته فحكمونا
استعد: بالتأكيد لم يكن أحد منا جاهزاً لهكذا سجن أو هكذا مصير..
المهجع جاهز للتفتيش حضرة الرقيب: كانت هذه الجملة تعجبني لمدى بعيد..كنت أسقطها مجازاً.. اعتبر المهجع قلبك والرقيب الملك الموكل بك.. نحن هنا على استعداد دائم للموت وقلوبنا يجب أن تكون سليمة من أي غل أو حقد أو أي مرض آخر بحيث إن أتى الأجل فجأة فالقلب جاهز.. دائما.. للتفتيش والمحاسبة

عائدون من وراء الشمس (2)

آدم الكرملي

تجارب يرويها من خبروا أقبية التعذيب المخابراتي لنظام الأسد أو على الأقل من عاشوا كل لحظة من عمرهم في خوف من أن يدخلوها، وهو مصرّون اليوم على اسقاطه كي لا يرسل أحد إلى «وراء الشمس» من جديد...

الحلقة الثانية

يسكت (ع) قليلا ثم يتابع: «كان ذلك كفيلا بأن ينقلوني لجولة تعذيب أشرس استعملوا فيها الصعق بالكهرباء على حلمات الصدر، وكلما غبت عن الوعي جراءها أيقظوني بسكب الماء البارد علي، وصاروا يسألونني عمن أعرف ومن هي الجهات التي أتصل بها وتتصل بي من الخارج؟ واتهموني بتلقي أموال والانتماء للإخوان المسلمين؛ وهددوني بقتلي دون أن يعرف أحد بذلك، وبإحضار أمي وشقيقاتي الأربع واغتصابهن، آخذين بوصفهن بما لا يرضي مؤمن ولا شريف (يمسح دموعه) تلك اللحظة الوحيدة التي بكيت بها، ورجوتهم أن يتوقفوا طالبا منهم قتلي بدلا من الطعن بأمي وشقيقاتي.

في الأسبوع الثاني تركوني مشبوحا ومقيدا بوضعية الوقوف دون طعام أو شراب إلا ما ندر، محروما من النوم أو إمكانية استخدام المرحاض. خلال اعتقالي تناوبت والعشرات غيري على دخول غرف التحقيق، وكنا نستمع على مدار الساعة لصراخ المعتقلين وبكاؤهم وشتائم المحققين والسجانين. في الأسبوع الثالث جرى إنزالي لمهجع في قبو بناء مجاور غص هو أيضا بالمئات من المعتقلين المشبعين بالضرب والتعذيب». ويؤكد الشاب أن الليلة التي سبقت إنزاله إلى مهجع الحبس شهدت وصول عدد من المتظاهرين الجرحى برصاص الأمن، وشهد كيف أنهم بقوا ينزفون طيلة الليل وينادون بصوت متوجع على طبيب، وسمع صرخات من مثل: «مات الرجل.. أين الطبيب؟، نحن نموت، تصفى دمنا».

بالرغم من هذه التجربة المؤلمة تبرق عينا (ع) وهو يتذكر ما سمعه على لسان سجانيه فيقول بصوت متفائل: « أتذكر جيدا تعليقات الحرس والسجانين الخافتة يسرون بها إلى بعضهم البعض، التي تعبر عن تخوفهم الشديد من تكرار التجربتين التونسية والمصرية، وتعجبهم من تواصل الاحتجاجات على الرغم من كثافة القتل، وهو ما عبروا عنه باشتداد التعذيب، وجعلني أيقن إنهم خائفون». في مهجع السجن شاهد (ع) أناساً من المعضمية، الضاحية القريبة من دمشق، اعتقلوا في مظاهرة وضربوا بلا رحمة، قال إن أحدهم كانت ذراعه مكسورة بكسور متعددة، وشخص من درعا أيضا كان مصابا بعدة رصاصات في أماكن غير قاتلة، إحداها في خاصرته بقيت تنزف بعد معالجة قاصرة

وغير كافية، «خاف أن يخبر الطبيب لأن الموت، كما أكد لي وأنا أحاول شد الرباط على جرحه بقميصي الداخلي، أرحم من مقابلة ذاك الطبيب السادي الذي تواجد أثناء التحقيق مع الجرحى ليضمن ألا يموتوا لتحصيل أكبر قدر من الاعترافات». يضيف المعتقل السابق.

جميع المقربون من (ع) نصحوه بأن يأخذ فترة نقاهة حتى تلتئم جراحه النفسية والجسدية (كان ما زال يعاني من فقدان الإحساس بكفيه بشكل طبيعي)، وأن يتوقف عن الخروج للشارع والمشاركة في الاحتجاجات المتواصلة، لكنه رفض متعللا بأن ا لكف عن المشاركة من شأنه أن يثبت للنظام جدوى حملة القمع الواسعة التي يشنها ضد المحتجين، قال بإصرار: «لن أتربى على يد أولئك الفاشيين بعد اليوم»، يستدرك فيشير إلى توخيه الحذر البالغ في تحركاته التي بدأها بعد مضي نحو أسبوع من إطلاق سراحه.

يعمل (ع) حالياً على توثيق ما يجري في دمشق ومحيطها من قتل وسحب الجثث، ويؤكد على وجود فظائع مرعبة وقعت بحق متظاهرين جرحى سحبوا من المشافي المدنية واقتيدوا لمشفى «تشرين» العسكري، وبحسب عاملين في القطاع الصحي في المشفى، ينقل (ع) عنهم، فإن قسما خاصا أخلي في المشفى المذكور لاستقبال المعتقلين الجرحى، حيث اختير طاقم الأطباء والممرضين المخولين بالدخول، وبأن أولئك الممرضين لم يتوقفوا عن الضرب والتنكيل بالجرحى، وبأن أحد المصابين بال ممرض منهم على جرحه وهو يهتف بهيستيرية بعبارات التأييد للنظام والوعيد للمتظاهرين. والأخطر، يضيف (ع)، هو المعلومات التي تتداول عن حالات إعدام بالرصاص ووضع الجرحى في ثلاجات الموتى وهم يحتضرون. ويقر (ع) أن تلك المعلومات من الصعوبة بمكان تأكيدها في الوقت الحالي بسبب صعوبة التنقل وتنصت أجهزة الأمن على المكالمات الهاتفية ورسائل البريد الإلكتروني ما يمنع إلى حد بعيد إجراء المقابلات والحوار مع هؤلاء الشهود.

رسالة إلى الجيش السوري

تالا العبدالله

«و لكم في الجيش العراقي «البعثي» – و الليبي اسوة»...
ربما سيطر الاعلام «الأسدي» على أدمغتكم... و حولكم من حماة للوطن إلى غزاة!... فهذا الذي قتلته و هذا الذي اعتقلته هم المخلدون... أما النظام الذي تدافع عنه مستميتاً فهو آفل لامحالة...!! و لكم في الجيوش التي سبقتكم أسوة.. . هل فكرت يوماً أن مصيرك سيؤول لما صار عليه الجيش الليبي و قبله التونسي و قبله بسنوات الجيش العراقي!!... ألم تفكر ولو للحظة أن تحيا تنعم بحب شعبك الذي سيفتديك بدمه لو مسك مكروه كما ينعم الجيش المصري بحب شعبه الذي أبى الجيش أن يطلق رصاصة على أهله؟ وأبى إلا أن يكون من الشعب وإلى الشعب و مع الشعب يحيا و يذود!!
إستفيقوا يرحمكم اللّه...
ماذا تنتظرون و عن أين شيءٍ تدافعون؟ تتهمون الشرفاء بالعمالة... و تتجاهلون من يعمل على احراق سورية «شعباً و أرضاً»...!!
إن النظام الذي توشحتم بسوداويته... براءٌ من الحفاظ على سلامة الوطن كبراءة الذئب من دم ابن يعقوب!
أفلا تتفكرون؟
إنما الثورة التي تتهمونها بالغوغائية... لهي أشرف و أنبل و أطهر من ذاك الذي يملك بين يديه قوة لم يفكر يوماً في توجيهها للعدو. .. و لم يتردد لحظة ولم يرتد له طرف وهو يأمر بسفك دماء أبناء شعبه!!
أفلا تعقلون؟؟
ألم يراودك سؤالاً و أنت ترى صور جثث الأطفال تقطع أشلاء... عن أي ذنبٍ قتلوا؟ هل تجرؤوا بشار و ماهر الأسد و استباحوا حميتك و غيرتك و عزتك ليجعلوا منك سفاحاً يقتلع الأخضر و اليابس في وطنه!! هل نجح حزب أقام دولته على شلالات الدماء و أنات الثكالى و اليتامى أن يقتل بك مرؤوتك!!
إنما شرعيتك هي من عند شعبك ولا أحد سواه... و أي شيءٌ آخر غير الشعب لا يعد إلا عارضاً و سيرحل مهما طال به الزمان...!
إن ما يحاول النظام البعثي الذي ينهك قواك و يقتل بك شهامتك. .. وأن يزج بك في معارك أنت خاسرها الوحيد... بعد أن يرحل من سورية إما هارباً أو قتيلاً... كما فعل الليبي بشعبه!! فأي عزة لسورية بعد أن يسقط جيشها في رذائل الإجرام أو تسلط عليه جحافل القوات الدولية!!
ارحموا سورية... يرحمكم من في السماء...
واخلعوا عباءة العار عنكم... و ابقوا مع أهليكم هم الباقون... سورية ليست الأسد... سورية هي الشعب... والشعب هو العزة و الكرامة... لا كرامة ولا عزة لجيش ارتضى استباحة حرمات شعبه لأجل حماية جزار الشعب!
استفيقوا يرحكم و يرحم أهلكم اللّه ..
لم يفت الأوان بعد.. لديك الفرصة للتراجع عن جرائم الطاغية بشّار الأسد .. لديك فرصة أن تعود إلى أهلك .. ووطنك .. وصوابك .. لم تفت فرصة البعد .. فلا تفوتها أنت على نفسك..
إن ما يطلبه منك نظام البعث السوري لم يكن يوماً لمصلحة سورية أو مصلحتك «كمؤسسة عسكرية» مهمتها الأساسية الدفاع عن الوطن.. وليس الفتك بالوطن.. بل هي محاولة استبدادية لتحويلك من جندي أقسم اليمين على حماية الوطن إلى قاتل مأجور يبيع دمه و شرفه العسكري و وطنه من أجل الدفاع عن مصلحة بشار الأسد و آله ومعاونيه.. فكن واثقاً كلما اقتربت نهاية الظالم ازداد بطشاً و اجراماً و عنفاً..
لم يفت الأوان بعد..
لتستوعب خطورة ما يحاول نظام الأسد صنعه في سورية..
!! إنه يحاول أن ينفذ كل ما تعلمه من السياسة الروسية بحذافيرها.. فلن يترك سورية إلا وهي «أرض محروقة».. فإن لاذ بالفرار من سورية فتأكد أنه لن يصحبك معه.. وإن لاقى حتفه فتأكد أنك ستكون على خط النار و المواجهة و المساءلة.. لازال أبناء وطنك يطالب بالقصاص العادل من بشّار وآله ومعاونيه .. ولم يقرب إلى الآن من المطالبة بالقصاص منك .. ولازال يرى فيك «جيش وطنه» الذي سيصحو من غيبوبة اخترعها بشار ونظامه و أطلق عليها «الولاء».. !! عن أي ولاء يتحدث ؟ ومنذ متى كان الولاء للأشخاص ولم يكن للأرض.. وهل ننسى أن الأرض هي العرض !! ومن منّا يرضى على أن يفرط في عرضه و أرضه.. ألا يكفي بأنه ووالده من قبله.. تركوا الجولان مرتعاً لقوات الاحتلال دون أن يفكروا لمرة واحدة كيف يحرروا هذه الأرض ..ويلقون بتهمة العمالة على شرفاء سورية الذين قرروا أن يوقفوا هدر الكرامة السورية .. وهدر الانسانية في سورية .. ووقفوا وقفة رجل واحد يطالبون بالعدل و المساواة والحرّية.. فحولها هو إلى حرب أهلية.. لا يمكن وقفها إلا بعودتك إلى صوابك..
إن كان هناك مخطط لتدمير سورية.. فكن واثقاً أن أول المشاركين به هم النظام الحاكم لديك.. ولا علاقة للشعب بهذه المؤامرة الدنيئة.. فكيف لا وهو يعلم.. إن من حق الشعب أن يختار من يمثله و من حقه أيضاً أن يثور و يغضب و يغير حكومته.. وهو على يقين بأن الثورة التي تسيل بها الدماء لن تتراجع أو تفشل.. لن يهدأ الشعب السوري من ثورته إلا باجتثاث النظام البعثي من جذوره .. و تطهير سورية.. لتعود واحة غنّاء لشعبها الذي عانا طوال العقود الفائتة من الظلم و الاستبداد و كبت الحريات ..
لم يفت الأوان بعد ... تراجعوا يرحمكم اللّه
لا تقتلوا سورية مرتين !!

شبّيح ما قبل المسيح!

صبحي حديدي - القدس العربي

بتاريخ 7 تموز (يوليو) الماضي أصدر عادل سفر، رئيس مجلس وزراء النظام السوري، تعميماً تحت تصنيف 'فوري وسرّي'، يبدأ هكذا: 'وردتنا المعلومات التالية: ستقوم عصابات دولية محترفة بدخول القطر بعد ان قامت تلك العصابات بإدخال جزء من معداتها التكنولوجية وأجهزة اتصالات عبر الأقمار الصناعية إلى القواعد. وهذه العصابات متخصصة بسرقة المخطوطات والآثار والمتاحف والخزائن والبنوك، وسبق أن دخلت هذه الشبكة إلى العراق وليبيا لأنّ هناك إستراتيجية تهدف خلال الفترة القادمة إلى اقتحام البنوك والمراكز البريدية'. وينتهي التعميم بطلب 'تشديد الإجراءات الأمنية من خلال تركيب بوابات أمنية وأجهزة إنذار وكاميرات مراقبة مخفية، وتشديد الحراسة على المباني وإعادة النظر بعناصر الحراسة غير الكفوءة'.

التعميم موجّه إلى وزراء الإتصالات والتقانة، والثقافة، والمالية، فضلاً عن حاكم مصرف سورية المركزي؛ وهذه، بالطبع، ليست جهات أمنية أو استخباراتية، وأدوارها في مقارعة 'عصابات دولية محترفة' سوف تكون بائسة ومضحكة في آن. بيد أنّ ما يختفي طيّ التعميم هو الحقائق المفزعة عن تكاثر حوادث نهب وتزوير وتهريب آثار سورية ثمينة، وهذه أعمال معقدة لا يعقل أن تتمّ دون تسهيل من جهات أمنية عليا، لعلّها السادنة الأولى لهذه التجارة القذرة. تناسى رئيس وزراء النظام، كما ينبغي له أن يفعل صاغراً أو طائعاً، حقيقة أخرى جلية تشير إلى عصابات من طراز آخر تمارس تخريب الآثار السورية، ولا تعمل تحت جنح الظلام هذه المرّة، بل في وضح النهار، بمباركة النظام، وتهليل أبواقه.

فماذا يقول سفر في دبابات ماهر الأسد، التي اخترقت دوّار السباهي في مدينة حماة، حيث الأعمدة العتيقة، فأخذت تخبط فيه خبط عشواء، وكأنها تسير في أرض يباب؛ ومن نقاط تمركزها هناك قامت بقصف أحياء المدينة، فألحقت الأضرار بالكثير من معالم المدينة الأثرية، بما في ذلك القلعة الآرامية؟ وماذا يقول في قصف الجامع العمري (الذي أمر ببنائه الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، عند مروره في حوران)، مرّة بعد مرّة، على رؤوس اللاجئين إليه؟ وماذا عن النهب اليومي الذي يتعرّض له تل الأشعري، أحد سقوف وادي اليرموك الحوراني، والذي تعود مكتشفاته الأقدم إلى العصر الحجري؟ وماذا عن التشبيح الآثاري الذي يجري في إدلب ومعرّة النعمان وسائر جبل الزاوية، حيث مملكة إيبلا وتل مرديخ (الألف الرابع قبل المسيح)، ودير سنبل البيزنطي، ودير سيتا الروماني؟ وماذا عن النبش العشوائي، تحت سمع وبصر الأجهزة الأمنية، في تل حموقار، في منطقة الجزيرة، حيث تقع مدينة تعود إلى ٣٥٠٠ سنة قبل الميلاد، ويتفق الآثاريون على أنها واحدة من أقدم مراكز العمران؟

ما لا يفاجيء أنّ قطعة أثرية كبيرة سُرقت بعد أيام من صدور تعميم رئاسة مجلس وزراء النظام، وفي مدينة سورية ليست البتة مفتقرة إلى الرموز الكبرى: حماة، دون سواها! القطعة المسروقة هي تمثال ذهبي نادر لآلهة آرامية، وقد سُرق من داخل متحف المدينة، حيث اتضح للمحققين أنه لم تقع عمليات خلع لأبواب المتحف أو كسر للزجاج، وأنّ السارق تجوّل في المكان بحرّية تامة، وتوفّر له كلّ الوقت اللازم لنزع التمثال من قاعدته ونقله خارج المتحف. سلطات الأمن الجنائي سارعت إلى توقيف موظفي المتحف، دون التوصل إلى نتيجة بالطبع، لأنّ السارق الشبيح كان ويظلّ في حماية سادته الشبيحة الكبار، حيث لا قانون يردع ولا سلطة تمنع.

ولقد سبق لهؤلاء الشبيحة الكبار أن عاثوا فساداً في دمشق العتيقة، ولم يتورعوا عن تخريب أسواقها العريقة، وطمس معالم كبرى من تاريخها الأيوبي والمملوكي، بغية إقامة منشآت سياحية ومجمّعات تجارية، دون أي اكتراث بالعواقب العديدة، البشرية والتاريخية والآثارية والمعمارية والاقتصادية والثقافية، التي ستخلّفها هذه الجرائم الصريحة المعلنة. وهكذا، لم يعد يشبعهم أنهم نهبوا وينهبون ـ مثل ضباع شرهة جشعة، لا تشبع ـ في قطاع الاتصالات والهاتف الجوّال والأسواق الحرّة وصناعة الإسمنت، وما خفي من أشغال حرام هنا وهناك؛ فتوجّب أن يخرّبوا لكي يشتغلوا بإعمار ما خرّبوا، مع فارق أنهم يهدمون ما لا يجوز تهديمه، ويمسّون ما ينقلب أيّ مساس به إلى جريمة كبرى بحقّ الإنسان والتاريخ في آن معاً.

لا يفاجيء، أيضاً، أنّ منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) تبدي من القلق على كنوز سورية الآثارية والتاريخية والعمرانية، أكثر بكثير ممّا تبديه السلطات السورية، ليس السياسية أو الإدارية وحدها، بل السلطات الآثارية أيضاً! وكيف ستفعل هذه، أو هل تتجاسر أصلاً، إذا كانت جهات التخريب والنهب والسرقة هي ذاتها عصابات التشبيح العاملة لدى رجال النظام؛ وهؤلاء يمارسون النهب الشمولي على نحو وجودي أو غريزي، لأنهم ببساطة يعتبرون سورية مزرعة لهم ولأبنائهم، كما كانت لآبائهم!

وثمة، لا ريب، فارق في نوعية الألم إزاء ما يقترفه ضابط أمن بحقّ شهيد، مثل الناشط الشابّ غياث مطر، قضى تحت التعذيب؛ وما يقترفه شبيح آخر بحقّ آلهة آرامية، أو رقيم سومري، أو مسجد عمري. ثمة، في المقابل، على ضفّة الشعب، فارق المقاومة الذي يستولد الأمل، من قلب الألم...

سوريا أنا...

سأخرج الآن
سامحيني
كفكفي دمعك
عانقيني
رفاقي في الأزقة
و الدروب... اجتمعوا
عن نداء النصر لا تمنعيني
إمسحي وجهي
بطيب منديلك
بدفء الأمومة
بالياسمين
ظللي بصبرك اندفاعي
شجعيني
وطني لنا
وطني أنا
عن لبّ ذاتي
لا تسلخيني

أتذكرين كم همسنا
في السر... أسماءَ
و كم حلمنا الكرامات أشلاءَ
كم من أصفاد قيدتنا..
أحرقتنا..
أحصت علينا الهواءَ
أتذكرين وجوه المعذبين
من قتلوا و من سجنوا
و من حرموا ضوءاً
و سماءَ
من غابوا و من فقدوا
و من لعقوا التراب
استجداءَ
لم ننسَ... ولن ننسى
شهداء لنا... في نظالنا
أحياءَ

دمي في عروقي
يسبقني
تنتفض في جسدي
شراييني
هديرُ غدي
البهم يسحبني
سألتحق بقدري
أمي... افهميني
دقت ساعة الحساب
انقضى زمان
المساكين
يد بيد نحن الأقوى
إرادتنا أمضى
من حدّ
السكاكين
سوريا لنا
سوريا أنا
عن لب ذاتي
...لا تسلخيني
سيسقط قط الغاب
سينذر
ستكتبين صابرةً
فوق الجبين
أنا أم الشهيد
بوركت به
أنساني الفخرُ
...أنيني

إميلي حمصوتي

hurriyat.info@gmail.com
تابعونا على الفيسبوك facebook.com/syrian.hurriyat
تابعونا على التويتر @SyrianHurriyat
www.syrian-hurriyat.com